كل يناير وأنتم أحرار

كتب/ د. أحمد علي عبد اللاه

غرق الجنوبيون سنوات طويلة في البكائيات، واعتبروا أن 13 يناير آخر التاريخ، استغل الآخرون تلك المصيبة لتوطين يأس سرمدي في النفوس، «فلا أمل في استعادة الدولة الجنوبية ولا جدوى منها» حسب مزاعمهم على اعتبار أن آخر شمس طلعت على دولة الجنوب كانت قبل الساعة العاشرة من صبيحة 13 كانون الثاني 86م. اشتغلوا على هذا الأمر كثيراً وما يزالون، حتى صدّق الجنوبيون أنها كانت النهاية، وكلما أيقظهم بؤس المراحل التالية، يتم التلويح بفزاعة «يناير» لمحاولة احتجازهم في تلك الحفرة بشكل ممنهج.

لا يوجد شعب في أرض الله الواسعة تم سحقه سيكولوجيا مثلما حصل للشعب في الجنوب، ولم يوجد شعب في الدنيا مثله واجه التشهير والتنكير والتكفير والتطهير المعنوي والروحي، وواجه محاولات الاجتثاث من حقائق التاريخ والجغرافيا وهو الشعب الذي فُرضت عليه تجارب لم يعشها سكان كوكب الأرض ناهيك عن قاطني المنطقة العربية، وهو الشعب الذي يجب عليه أن يتوحد مع قاتليه أو يموت جيلا بعد جيل.

وهو الشعب الذي ما يزال بعض ساسته «المؤسسين للكوارث» يتعاملون مع بقائه أو اندثاره من زاوية الهلوسة السياسية التي تنتمي لديناميكية الرخويات (بلا أعمدة فقرية) بحيث تتغير مواقفهم وفقاً لبورصة الأحداث ومواقعهم ومصالحهم.

وهو الشعب الذي يتم تقطيع أوصاله الجغرافية منطقة منطقة وخلق الفرقة والعداء بينها وتسليط الإرهاب عليه خدمة لوحدة «الشعب اليمني»، وفقا لفلسفة البغاء الحزبي والسلطوي؛ أي عليه أن يقطّع جسده ويعيش في «دوخة» لا سريرية منهك مدمن على الغياب والغيبوبة تأكله الدسائس والإعلام الهمجي، من أجل أن تظل اليمن موحدة وكأن الوحدة تعيش فقط على إشعال الفتن بين الجنوبيين وإضعافهم ليبقوا تابعين لحكم الأقوياء.

وهو الشعب الذي تُصب على «ذكر اسمه» كل مفردات قاموس «الشيطنة» من اختراع الجهد الوحدوي القومي الإخواني وفقا للحاجة المرحلية، فلديه حسب ادعائهم حراك ماركسي انفصالي ثم قاعدي أو داعشي ثم حوثي ثم أي شيء آخر، ولن ينفكوا وسمه قريبا بمصطلح تلو الآخر ربما لاهوتي أو ناسوتي وربما من الإيليانس أو الزومبيز...إلخ من إبداع الزمن الذي يسود فيه كاوبوي الإعلام، الذين يمتطون بغال الفتنة والجهل ويصعدون بها إلى هاوية المصابين بلذة الإغواء والهروب من سلامة العقل والتفكير.

وهو الشعب الذي ينزف دمه في كل الجبهات دون أن يدرك حتى الآن لماذا عليه أن يفعل كل ذلك، ولأي هدف سوى أنه العاطفي الشجاع الذي تأخذه كلمة وتعيده أخرى.

وهو أيضاً الشعب الذي تركته بعض نخبه حائرا حزينا، بينما تتفرق هي كلما واجهتها إشكالية

«الاختلاف الداخلي» لتصبح على استعداد أن تعيد تصديره ثانية إلى صنعاء أو إلى أي مكان آخر حتى إلى قبائل «الماو ماو» أو إلى مهاوي الردى، وفقا لحالات السوق السياسي والذرائع المختلفة تحت شعار «ما في فايدة» وهو اصطلاح لافت وسمج أصبح بمثابة علامة تجارية للعجز وللخيبة والخائبين.

بكل بساطة، تصدر تلك النخب بلادها للخصم لأنها في نظرهم بلا فائدة لهم وفيها عيوب ومعضلات، ولأنهم لا يقبلون سوى وطن جاهز كامل شامل معافى يُنزّل لهم كما ينزل «المنّ والسلوى» ليرضوا عنه و«يركبوا» صهواته الناعمة دون عناء وصبر وتضحيات، متناسين أن هذا هو وطنهم يعيشون فيه ويموتون لأجله مهما كانت أوجاعه ونقائصه، فهو ليس سلعة موضوعة على رفوف دكاكينهم يبيعونها او يرمونها إذا كسدت أو لم تعد لهم بها حاجة أو لا تتوافق مع هوى السوق.

ويحك أيها الجنوبي! لماذا لا تشبه الأمم الأخرى التي لا تساوم على بلدها ولا تختلف عليه ولا تصدره حين لا تعجبها الطبقة السياسية أو أي شريحة بارزة؟ الأمم لا تشترط أن تعترف بوطنها وفقا لمصالحها! إنه الوطن أتدري أيها الجنوبي ماذا يعني؟

الأمم تخرج من الأزمات بعزائم الصابرين الأشداء وتتشبث بالبقاء وتتعلم من الدروس، فتعيد بناء مقومات الحياة والثبات والمستقبل.

أوروبا فقدت عشرات الملايين من البشر في الحرب العالمية الثانية لكنها نهضت مباشرة وأسست لمستقبل آمن ومتطور ولم يقولوا أوروبا المحترقة لم تعد تعنينا دعونا نمنحها لدولة أو قارة أخرى.

«رواندا» ذلك البلد القريب من خط الاستواء بجوار البحيرات العظمى، الذي اقتتل أهله في أبشع حرب إبادة داخلية عرفتها قارة أفريقيا، راح ضحيتها مئات الآلاف، تشهد اليوم استقرارا غير مسبوق وتطورا ونموا أدهش العالم، وأصبحت نموذجًا فريدًا بين الدول النامية.

ما يسمى بالربيع العربي أخذ معه مئات الآلاف من الضحايا، وملايين الجرحى والمهجّرين، ثمن غير مستحق للثورات الخائبة؛ لكن الشعوب مع ذلك سوف تتعافى وتبدأ تدريجياً في استعادة الحياة والأوطان.

فلماذا على الجنوب أن ينوح كالثكالى العاجزات المستسلمات بشكل دوري على ما حل في أحداث يناير وما تلاها؟

ما فعله يناير ليس القتل الذي حصل وإنما حالة الموات العميق التي زرعوها في الوجدان الجنوبي حتى أفقدوه الثقة بذاته وعاش زمناً في حالة انعدام الوزن، وما يزال دأب الدائبين يصب في استدعاء أسماء المناطق وألقابها إمعاناً في الجرح القديم لتتمترس خلف هذا اللغو بعض العقول التي تدعي النخبوية، وهي في الحقيقة مدمنة على الوسوسة الخرّاقة، وأكثر «تياسة» من العامة الغافلين .

كأن أهل الجنوب يعانون تعذيب «الجوان جوان» لأسراهم في رواية جنكيز ايتماتوف: «ويطول اليوم أكثر من قرن».

حين يُجز شعر الأسير من جذوره وتُلصق على فروة رأسه قطعة ساخنة من جلد عنق الجمل الغليظ المتين، تغطية تماما ثم يُرمى في البرية للجوع والعطش أياما، ومن ينجو يصبح «مسلوبًا»، فاقد الذاكرة والإرادة مطيعاً تافهاً شارداً يؤدي خدمته لسيده بصمت. وإن أتى من يحاول أن يحرره وينزع عنه الجلد من على رأسه ليعيد إليه آدميته، يتوتر بلا وعي ويقاتل من أجل الحفاظ على رمز عبوديته، فهو ما يزال تحت طائلة الخوف فاقد الأهلية والذاكرة.

فهل أنت ذلك «المصاب المسلوب» أيها الجنوبي؟

ما هي رمزية التصالح والتسامح ومحصلة التضحيات المستمرة إذا لم تستطع أن تنزع نهائياً جلد الجمل الذي يغلف رأسك ومن ثم يمحق كينونتك؟ فإما أن تظل مسلوباً في البرية أو تستعيد رأسك كاملاً حراً طليقاً، وعليك أن تختار.

كل يناير وأنتم أحرار.

مدير عام مكتب التخطيط والتعاون الدولي بعدن لـ «الأمناء»:

ما بعد ٢٠١٤م لم تصلنا أي مشاريع مركزية للمؤسسات الحكومية

الأمناء/ منير مصطفى/ رياض شرف :

أكدت مدير عام مكتب التخطيط والتعاون الدولي بعدن إنتصار سعيد مرشد أن البرنامج الاستثماري للمشاريع للفترة من يناير إلى سبتمبر 2020م شمل مشاريع السلطة المحلية، فيما مشاريع السلطة المركزية الخاصة بالمؤسسات الحكومية والهيئات ما بعد عام 2014م لم تصل للمكتب أي مشاريع مركزية بسبب انعدام الميزانية لديهم.

وأشار مدير عام مكتب التخطيط والتعاون الدولي في حديثها لـ «الأمناء» إلى أن البرنامج الاستثماري لمشاريع السلطة المحلية على مستوى المديريات للعام 2020م قد شمل مشاريع قيد التنفيذ ذات الالتزامات الخاصة والمشاريع الجديدة ذات الأولوية والاحتياجات الضرورية لخدمة أبناء المحافظة حسب احتياج كل مديرية وفقا لمواردها المالية، حيث بلغت الموارد المالية المحلية والموارد المشتركة (9,735,900) ريال تم الانفاق خلال الفترة يناير ـ سبتمبر من العام 2020م (2,094,251) ريالا بنسبة 56% حسب بيانات مكاتب المالية بالمديريات ومكتب مالية عدن.

وفيما يتعلق بالتدخلات الإنسانية وتنفيذ مشاريع خدمية من قبل المنظمات الدولية الحكومية أوضحت إنتصار سعيد مرشد قائلة: «المنظمات الدولية الحكومية كمنظمة الأمم المتحدة التي ترتبط بوزارة الخارجية ووزارة التخطيط، وكذا المنظمات الدولية غير الحكومية التي تبرم اتفاقياتها مع وزارة التخطيط والتعاون الدولي وفقا لشروط ومعايير وضعتها وزارة التخطيط معهم ومن ثم تبدأ تدخلاتها الإنسانية في اليمن بعد توقيع الاتفاقيات الأساسية، كما تبرم الاتفاقيات الخاصة بالمشاريع وفقا للقطاعات التي بحاجة للتدخلات الكبيرة مثل الأمن الغذائي والصحة والتعليم والإصحاح البيئي والمياه وسبل العيش، وهذه القطاعات تحتل الأولوية تقابلها الاحتياجات من منظمات الأمم المتحدة، وهناك تدخلات لتنفيذ هذه المشاريع مثل البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لتطوير ميناء ومطار عدن الدوليين، أيضا البرنامج الإنمائي سيسهم في رفع قدرات السلطة المحلية، وكذا مشروع رفع قدرات صندوق النظافة والمؤسسة المحلية للمياه، هذه المشاريع تدخل في إطار مشاريع التنمية وهي تسير جنبا إلى جنب مع المشاريع الاستثمارية التي تنفذها بعض المنظمات الدولية مثل برنامج الدواء العالمي التي تنفذ

هناك تدخلات إنسانية للمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية للقطاعات مثل الأمن الغذائي والإصحاح البيئي والصحة والتعليم

المساعدات النقدية ومشاريع تنفذها كثير من المنظمات الدولية تستهدف النازحين والمجتمع المضيف وأيضا المنظمة الدولية للهجرة تستهدف المهاجرين الأفارقة، مشروع النقد مقابل العمل ويتم ترتيب عودتهم إلى بلدانهم حسب القوانين الدولية».

وكشفت مدير عام مكتب التخطيط والتعاون الدولي بعدن إنتصار مرشد في، ختام حديثها، عن وجود جملة من المصاعب واجهت تنفيذ المشاريع منها الإنفاق الفعلي من البرنامج الاستثماري الذي لا يخدم التنمية المحلية للمشاريع بسبب صرف النفقات من بند الكوارث الطبيعية والطوارئ، واعتماد مشاريع من خارج إطار البرنامج الاستثماري، وتوقف تنفيذ مشاريع التربية والتعليم والصحة بسبب ارتفاع الأسعار وعزوف المقاولين الموقعين على عقود تنفيذ المشاريع.